عنوان المداخلة: جمالية القصيدة التفاعليّة

"لامتناهيات الجدار الناري، لـ عباس مشتاق معن" أنموذجا

الأساتذة: مصابحية آسيا، جامعة العربي التبسي، تبسة.

محور المداخلة: المحور الثالث: قراءة الأدب الرقمي (نماذج تطبيقية)

ملخص المداخلة

تشهد القصيدة إبدالات نصية لا متناهية، **و تنطلق في حرّية** لا تحدها حدود وتتشكّل في العديد من **الاحتمالات والمتحوّلات الصياغية للغة.** ولذلك نجدها تدرجت من الورقية إلى التفاعلية، عبر سيرورة وصيرورة سوسيو ثقافية لمحايثة الجمال والمتحول والمراوغ.

تتعدد المرجعيات الجمالية والفكرية في بناء عوالم القصيدة التفاعلية، بإيقاع تكنولوجي رقمي، وبأدوات إبداعية تواكب مجريات العصر و**تكنولوجيا البرمجيات،** والإفادة من عناصر الميلتميديا التي لم تعد فيه الكلمة سوى جزء من عناصر متعددة. لتغدو **مشهدا بصريا ديناميكيا،** في العالم الافتراضي الذي ترسمه التقنية الجديدة باعتماد وسائط متعددة تجمع بين الصوت والصورة والموسيقى واللغة.

إن غواية الحرف الإلكتروني على الشاشة تبهر المتلقي وتغريه بالإقبال على النص الرقمي والتعامل مع الوسط الجديد بكل ما يتيحه تعدد الروابط من إمكانيات تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين.

ومن ثم سنحاول في هذه الورقة البحثية، الكشف عن جماليات القصيدة التفاعلية، التي تتفاعل فيها الثنائية المتداخلة **التكنو – أدبية** ، من خلال قصيدة "لامتناهيات الجدار الناري" ل مشتاق عباس معن"، من خلال الإبحار اللامقيد في مستوياتها؛ حيث تضافر السمعي مع البصري والحركي يمنح اللغة آفاقا، ويفتح آفاق التشكيل والكتابة ومتاهات التأويل.

الكلمات المفتاحية: جمالية، القصيدة التفاعلية، التكنولوجي، الرقمي، الميلتميديا ،العالم الافتراضي، الروابط .

Title of the intervention: The aesthetic of the interactive poem "infinities of the firewall، Abbas Mushtaq Maan as model

Professor: Assia Messabhia Arabi Tbessi University ،

The axis of intervention: The third axis: Reading digital literature (application models)

Summary of the intervention The poem attests Infinite textual exchanges، and it begins in a freedom that is not bounded by borders and is formed in many possibilities and linguistic transformations of language. Therefore، we find that it has been transformed from paper to interactive، through a process and a cultural sociocultural process to imitate beauty، transformer and evasive. There are many aesthetic and intellectual references in building the worlds of the interactive poem، with a digital technological rhythm، creative tools that keep pace with the times and technology of the software، and taking advantage of the elements of multimdia، in which the word is only a part of several elements. To become a dynamic visual scene in the virtual world created by the new technology by adopting multimedia that combines sound، image، music and language. The temptation of the electronic character on the screen enthralls the recipient and tempts him to turn to the digital text and deal with the new medium with all the possibilities offered by multiple links، which in turn lead to multiple texts according to the recipients' choices. In this paper، we will attempt to uncover the aesthetics of the interactive poem، in which the two overlapping techno-literary interactions are intertwined through the poem "The infinities of the Firewall" by Mushtaq Abbas Maan، through the continuous navigation at their levels. Gives the language prospects، and opens the horizons of formation and writing and mazes of interpretation.
Keywords: aesthetic، interactive، technological، digital، multimedia، virtual world، links. Waiting for your reply.

من اللوغوس الورقي إلى البابنرية [1]السبرانية[2]:

اختلف الفلاسفة و النقاد وعلماء الجمال حول مفهوم الجمال، بحثا وتنظيرا، فمنهم من اعتبره ظـاهرة موضوعية، قائم خارج الوعي الإنساني،يستقبلها الذهن ويعمل على إبرازها، ومنهم من ربطه بالإدراك، مركزين على عملية التلقي،ومنهم من يرى أنه يتحقق من خلال الوعي الإنساني وما له من دور في تفسير حقائق الوجود. فهو" ظاهرة ديناميكية دائمة التغير والتطوير ، وهي حقيقة موضوعية متناسقة توجدفي بيئة محيطة ، وتدرك في ظروف نفسية خاصة ، وتثير شعورا بالرضا والبهجة "[3]

وفي ظل التطور السيبراني ،في التواصل والتبادل والإبداع الشعري والسردي والفني،الذات الناقدة أصبحت بحاجة إلى جهود لاستنباط جماليات سبرانية ،خارج الاستعمالية والنفعية، مستمدة من نظرية الجمال الحديثة؛التي تزاوجبين الجمال الحداثي قواعده مع معطيات دخوله في البعد السيبراني. إرساء صيغ ومعايير قيم الجمال التي تعمل في العالم الإفتراضي في جوانب البرمجيات، التصميم، التلوين والإضاءة، الكتابة، الرسم في الأبعاد الثلاثة، وأساليب المؤثرات. وإضافة تفاسير وأوصاف وتسميات لمكونات وعناصر الواقع الإفتراضي والإخراج الفني الرقمي.ف«الشاعر إذا تجاوز الصيغة الخطية ، المباشرة والتقليدية في تقديم النص إلى المتلقي ، واعتمد بشكل كلي على تفاعل المتلقي مع النص ، مستفيدا من الخصائص التي تتيحها التقنيات الحديثة ، تصبح القصيدة التي يقدمها "تفاعلية " وتعتمد درجة تفاعلها على مقدار الحيز الذي يتركه المبدع للتلقي ، والحرية يمنحها إياه للتحرك في فضاء النص ،دون قيود، أو إجبار بأي شيء ، أو توجيه له نحو معنى واحد»[4]

ومن ثمة فنحن بحاجة إلى تحديث مفردات الاشتغال الإبداعي، بمقاربات مع معطيات المتاح المفرداتي المفاهيمي الرقمي ،وتوظيف ذلك في تعميق الربط الدالي للمنجز الإبداعي مع متداولات المفردات للوسيط الناقل وبرامجياته ،ويمكننا نضفي على ذلك اضاءة باعتبارها مقاربة جمالية تضع المتلقي منهمكا في النص الرقمي.

جمالية الايحاء التأويلي لتناص العنونة المستوحاة من برمجيات دالة:

يُبحر المتلقي في القصيدة التفاعلية "لامتناهيات الجدار الناري" من الموقع الخاص بالشاعر "مشتاق عباس معن "و عند تفعيل الرابط التالي:

، http://dr-mushtaq.iq/My-poetry-works/Interactive-digital

يجد نفسه أمام عتبة العمل، وهي صورة لساعة تشير عقاربها إلى الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق، يدور عقرب الثواني فيها من اليمين إلى اليسار – عكس اتجاه عقارب الساعة، ونجد حول الساعة وأرقامها وعقاربها هالة دائرية توحي بطريقة مجازية للهالات الكونية التي تحيط بوجودنا، وتتحرك هي الأخرى عكس عقارب الساعة، لكنها تعود للدوران بالاتجاه صحيح حال تحريك مؤشر الفأرة نحوها، أما الأرقام التي تشير إلى وقت الساعة فهي الأرقام الرومانية التي تبدأ من الساعة الواحدة وتنتهي عند الساعة الثانية عشرة.

تحتل صورة الساعة والهالة المحيطة بها المساحة المتوسطة من شاشة العرض الأولى، والخلفية المتبقية تظهر باللون الأسود الذي يتحد مع اللون الذهبي للساعة ومكوناتها على نحو يعطي المتلقي إحساسا بقسوة الزمن، ويتماشى مع الترميز المشحون في الحركة العكسية لعقرب الثواني، ويتدخل العنصر الصوتي والمتمثل في هذا المدخل بمقطوعة موسيقية ذات وقع تأملي؛ ليُحْكم الإحساس بالمضمون، ويدفع المتلقي لبناء أفق توقع يوافق المعطيات التي يعاينها في العتبة.

تغيب الكلمة غيابا مطلقا عن العتبة الرقمية، مما يجعل المتلقي عاجزا عن تحديد هوية العمل الذي يقدم على الإبحار فيه، ولعل هذا يهم المُبحر الذي يفعل رابط العمل دون أن يعلم محتواه، ومثل هذا المبحر موجود في الفضاء السبيراني وقد يحتاج إلى المساعدة خشية أن ينسحب من المغامرة قبل البدء فيها، أما الصوت المرافق للعتبة الرقمية فلا يملك المتلقي خيارا فيه إلا أن يقوم بإيقاف الصوت عن الجهاز كاملا.

جمالية التكرار في الدوران للوقائع والحداث وفق حركة تصاعد الزمن ...بمعنى اقتران الواقعات بالكرونتوبية

الأنساق التقنية /البرمجية :

لقداستخلص الدكتور" سعيد يقطين"أهم الأنساق التقنية / البرمجية وهي :

التوريق ،الشجري ،النجمي ، التوليفي ، الجدولي ، الترابطي أو الشبكي ،ثم قسمها إلى نمطين: وهما النمط البسيط والنمط المركب .فأما النمط البسيط « ويضم " التوريقي، والشجري، والنجمي "، ولأنه أقرب إلى طبيعة الكتب المطبوعة في تناوله وتلقيه على الحاسوب، فقد عد بسيطا فهو يخضع لبنية شبه خطية، والمسارات مضبوطة ومحدودة، فضلا على أن الروابط فيه محدودة ومقيدة بقيود دلالية، أو منطقية، أو سببية، أو ما شاكل ذلك من العلاقات التي تتحدد بواسطتها الصلات بين العقد»[5]

النمط البسيط ،النمط المركب ويضم : "التوليفي، والجدولي، والترابطي أو الشبكي "وهي أنساق تتحقق فيها اللاخطية من خلال كثرة روابطها، وتتجلى في السيبر نص/أو النص الشبكي.

وقد اختار الشاعر، في مجموعته " لا متناهيات الجدار الناري "، النسق النجمي « ويكون هذا النوع عادة في النص المترابط ذي البعد التعريفي، أو القائم على تحديد دلالات الكلمات ،أو المفاهيم ،حيث يتم النظر في مجموعة من المفاهيم في ضوء مفهوم جامع ينظمها ،فيغدو المفهوم المركز بمثابة "عقدة"مركزية منفتحة على عقد فرعية : يقوم المستعمل بالنقر على "الكلمات المترابطة " أو "الصور المترابطة" بالمفهوم"=المحور " ، فيحصل على معلومات إضافية عما يبحث عنه ، ثم يعود إلى العقدة المركزية ، وهكذا دواليك » [6]

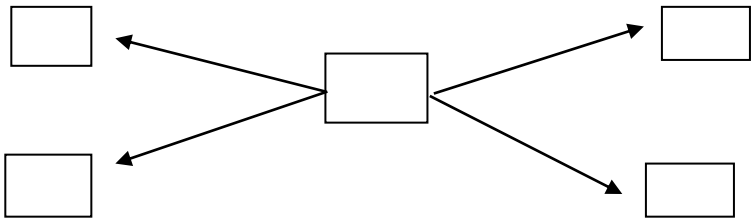

ويتمثل هذا الأداء التقني في مجموعة " لا متناهيات الجدار الناري " كما هو موضح في هذه الخطاطة :

التوظيف الجمالي لدائرية النص: يستثمر الشاعر تقنية الدائرة في مجموعته "لامتناهيات الجدار الناري " لتتخذ الشكل الدائري على سطح الشاشة ، كما تظهر دوائر تقنية تتيح للمتلقي عدة خيارات ب «الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة الفأرة على الروابط لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات ومراكمتها وتجميعها لهدف خاص . ويعطي للمبحر مصطلح خاص هو " المستعمل ". وبذلك يختلف الإبحارعن التصفح لأن الإبحار بحث عن معلومات محددة وخاصة»[7]

تتماهى كل الفنون التي تكمن خلف نقر المؤشر في عقارب الساعة ، لتشكل المشهد التفاعلي الرقمي بكل أبعاده الموضوعية والذاتية،وتساهم في ردم الهوة بين المقروء والمسموع ، للخروج بقراءة متضافرة . وقد يسر الوسيط تذييل المشاهد التفاعلية بروابط تثير المتلقي ، وتستدعي فضوله ، وتحثه على الانتقال بشكل دائري على سطح الشاشة .و تمكنه هذه الروابط هي:(عين

الذئب ، الأفق الكامل ، لون أفقك ، لون بوحك، عيونك الأفق ، كمم بوحك) ،من تغير المدخل والمخرج على وقع أفكار تبثها الموسيقى وإشارات تمنحها الصورة واللون. وتطلق كل هذه الأصوات في الكرونتوب نفسه "الفضاء الزمكاني الواحد" ؛وبذلك تتحقق البوليفونية في القصيدة التفاعلية،بالمشاركة التي تحدث بين المتلقي والوسيط، من خلال التشعب الذي يمنح، في الوقت ذاته ، أصواتا وأصداء، يمكن أن تكون وفق فكر المتلقي وذوقه دون فكر المؤلف .

الفقر، الإحباط، الخضوع، الوحدة والعزلة، الجمود، الجهل، التخلف، الضياع، الألم، الهجرة والمطاردة، الموت، المقاومة

تناص رقمي مع مصطلح تقني:

"الجدار الناري يمكن أن يكون قائم على برنامج أو على جهاز مخصص، ويستخدم الجدار الناري للمساعدة في بقاء الشبكة آمنة والمهمة الرئيسة له هي التحكم بسير البيانات الخارجة والداخلة وذلك بتحليل datapackets ثم يحدد إذا كان لها مسموح بالعبور أو لا بناء على القوانين المحددة له مسبقا "[8]

والترسيمة التالية توضح ذلك :

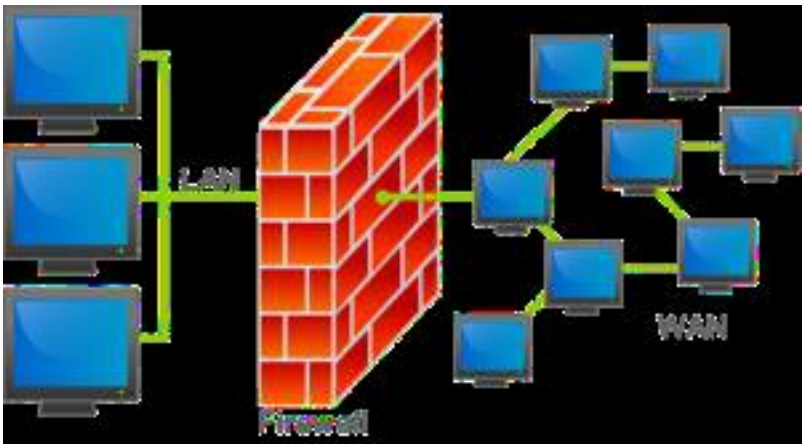

9

هو نص متشعب مفصول بحدار يسمح بالمرور باتجاه واحد تحدده المهمة المسوح بإنجازها.

جمالية تفعيل الخيال الكامل : «إذ نجد كثيرا من المبدعين يحاولون استثمار كل ما يؤثر في تثوير الخيال في ذهن المتلقي ، من خلال توظيف المؤثرات الصورية "اللونية منها والضوئية كذلك

ناهيك عن التشكيلية والفوتوغرافية " والصوتية "الإيقاعية واللحنية " ، حتى دعا كثير من المبدعين إلى ما يسمى الخيال الذي يولده المسموع ب "الخيال السمعي " كما عند ت .س .إليوت أو إلى الخيال البصري كما عند كثير من المبدعين »[10]

جمالية التداخل التراسلي بين الفنون :

في القصيدة التفاعلية "لامتناهيات الجدار الناري"، يتواشج النص الموسيقي مع البصري مع النص المكتوب مع الصور، لتشكل توليفا رقميا بين مجموعة من المناظر واللوحات والصور الفوتوغرافية، التي لا يمكن تحديد جنسها بجهة دون أخرى . ف«أصل توظيف الصورة بوصفها عنصرا من عناصر النص التفاعلي يجب أن يكون حضورها ضروريا وأساسيا للنص، أي أن يكون جزءا من بنيته الأصلية لا يمكن الاستغناء عنها إلا بالاستغناء عن جزء من المعنى، وغياب الصورة لا بد أن يحدث خللا في النص ، لأنها تغيب معها الجزء الخاص بها من المعنى»[11]

ويتغير المنظور البصري من حيث الألوان وشكل اللوحة ،بالضغط على الأيقونات الجانبية ؛من قبيل عيونك الأفق، عين الذئب ،فيحدث انفتاح بوحي يفتح نوافذ تأويل،و يقحم المتلقي في ثيميات النص الزئبقية فيكون للنص عديد المعادلات الموضوعية، فبحركية البؤرة الدلالة تتغير المسافة بينها وبين بؤرة المعنى، وتنتج متسلسلات دلالية وسلاسل معنوية تتقاطع وتتآلف وتتنافر، وفي كل منها منجم دالي، يرسم منحنيات دلالية بمتغايرات قرائية وثقافية ونفسية.

لقد اختار الشاعر صورة كاريكاتورية من صور الرسام الفلسطيني " ناجي العلي" وهي " شخصية حنظلة"* «ولعل الصورة الكاريكاتورية أكثر قدرة على الإثارة من الصورة الفوتوغرافية أو التشكيلية ، لأن فن الكاريكاتير يتسم بالمباشرة والتلقائية والشفافية ، ويصور الفكرة أو الحدث بوسائل فنية مشبعة بالإثارة أما الصورة الفوتوغرافية فهي ترصدا مشهدا واقعيا بأبعاد حقيقية » [12]

جمالية البوليفونية اللونية :

تنسجم ألوان النص اللغوي مع ألوان الصور والرسومات والأيقونات البصرية، لتشكل فسيفساء متناغمة . يبحر فيها المتلقي على ايقاع ألوانها (الأصفر، البنفسجي ، الأزرق ، البني ، الأحمر) وفق درجات لونية مختلفة . الخدعة البصرية تخدم ثلاث أغراض؛ فالأول يتمثل في :إشباع تأثيث النص التفاعلي ، والثاني :هواشتغال لتحميل غائي ،والثالث: توظيف تركيبي مع سواه من متاحات النص، لتورية متوارية ،لما يعتقد القائم بالعمل، وجوب سترها وإخفائها.

سينوغرافية[13] القصيدة:

يشكل التباين في الإيقاع والنغم واللحن، بالتداخل مع وقع حركة عقارب الساعة، جمالية إيحائية تتماهى مع التيمات الدالة للكلمات والصور واللوحات.

« فأداء القصيدة التفاعلية يحيلهاإلى عالم مسرحي متحول ينفتح على كل الاحتمالات التي قد تتقاطع في عرضها الدرامي المؤثرات الصوتية مع حركية الحروف ، وتتحول قراءة القصيدة الى حالة تفاعلية في البعدين الحسي والتخييلي للنص الذي يتحول إلى استعارات بصرية ولغز مشرع على اختيارات لانهائية الأمر الذي يجعل من اللغة عالما ديناميكيا متحررا من ثقل المكان والزمان والمادة وتحيل الكلمات إلى أسراب من البجع الوحشي المنتشر في فضاء الشبكة اللامتناهي»[14]

ساهمت الروابط والخدع، والتماهي ووقع الزمن، في صوت حركة عقارب الساعة ،في خط سير المتناهيات التي تنفذ حيث المجهول، ولا تعود للوراء ولكن تدفع الثمن الكود والباسوورد لعبور الجدار الناري؛من التضحيات والعمر والرهانات ؛وهي ليست رمية نرد ومجرد ضربة حظ، بل مصير محكوم ومكتوب تأطره المشهدية التي أثثت سينوغرافيا عبر النص التشعبي التفاعلي ليكون كل متلق حاضر المشهدية بل جزء منها وله حق الاختيارات وهذا الهامش النردي هو هامش مخادع فالنص ليس مطلق الدوال ولكنه متعددها والرمية عبر الضغط على الأيقونات.

الخاتمة :

جماليات النص المتشعب التفاعلي الحالي هو قنطرة الضفتين الراهن المتيسر، والمستقبل المفتوح حيث أفق تطور التقانة والبرمجيات ،وظهور إمكانيات خلق النص التفاعلي الكامل، والذي يكون بمقدور المتلقي تغير كامل مدخلات النص(–البداية –)وكامل المخرجات –(الخاتمة) والتين ستكونان لا حدود لا احتملاتهما وخصوصا إذا ما أدخل في المتوقع دخول الوسيط بتطوير العقل الصناعي، كمتفاعل فاعل في النص ليقدم انفراجات من لا متناهيات البعد الغائي، وانفساح شاسع لمديات المدخلات والمخرجات والتشعبات الجذمورية والتي ستتطور إلى توصيلات درنية في نصوص الغد.

الهوامش :

1- نظام العدد الثنائي(binary number system)

في هذا النظام كل رقم فيه يمثل بإحدى القيمتين الوحيدتين وهما 1 أو 0

بسبب سهولة تنفيذه مباشرةً في البوابات المنطقية والإلكترونيات الرقمية فإن نظام العد الثنائي مستخدم عملياً في كل الحواسب الحديثة.

2-ويعتمد منطق من احتمالات الاغلاق والفتح وهو خاص ببواباتelectronic gates

"الفضاء السيبراني هو مجال مركَب مادي وغير مادي يشمل مجموعة من العناصر هي: أجهزة الكمبيوتر، أنظمة الشبكات والبرمجيات، حوسبة المعلومات، نقل وتخزين البيانات، ومستخدمو كل هذه العناصر".

[3]-جيروم ستولنيتز :النقد الفني؛ دراسة جمالية وفلسفية،تر: فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين شمس، 1974، د.ط، ص 35

4- فاطمة البريكي : مدخل الى الادب التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ،ط1،الدار البيضاء ،2006، ص75

5- عادل نذير :عصر الوسيط أبجدية الأيقونة (دراسة في الأدب التفاعلي –الرقمي)، ط1،كتاب ناشرون ،بيروت- لبنان ، 2010.ص63-67

[6]-سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2005،1،ص138

7-نفسه ،ص257

8-www.hemayate.com/wp-content/uploads/2016/09/firewall.pdf

9-www.hemayate.com/wp-content/uploads/2016/09/firewall.pdf

10-عادل نذير : المرجع السابق ،ص106

11-المرجع نفسه ، ص151

[*]- حنظلة: شخصية ابتدعها ناجي العلي تمثل صبياً في العاشرة من عمره، ظهر رسم حنظلة في الكويت عام1969 م في جريدة السياسة الكويتية، أدار ظهره في سنوات ما بعد1973 م وعقد يديه خلف ظهره، وأصبح حنظلة بمثابة توقيع ناجي العلي على رسوماته. لقي هذا الرسم وصاحبه حب الجماهير العربية كلها وبخاصة الفلسطينية، لأن حنظلة هو رمز للفلسطيني المعذب والقوي رغم كل الصعاب التي تواجهه فهو شاهد صادق على الأحداث ولا يخشى أحداً.

ولد حنظلة في 5 حزيران1967 م، ويقول ناجي العلي إن حنظلة هو بمثابة الأيقونة التي تمثل الانهزام والضعف في الأنظمة العربية.

12- عمر عتيق : ثقافة الصورة –دراسات أسلوبية –،جامعة القدس، دط ، دت .

13 –السينوغرافيا هي "الفن الذي يرسم التصورات من اجل إضفاء معنى على الفضاء" ينظر: مارسيل فريد نون : فن السينوغرافيا ومجالات الخبرة ، كراس [السينوغرافيا اليوم]، ترجمة: إبراهيم حمادة وآخرون، وزارة الثقافة، منشورات مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي 1993 القاهرة ، ج.م.ع.

14-عادل نذير :المرجع السابق ، ص110

قائمة المراجع :

1- أمجد حميد التميمي :مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، ط1،كتاب ناشرون ،بيروت- لبنان ، 2010

2- جيروم ستولنيتز :النقد الفني؛ دراسة جمالية وفلسفية،تر: فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين شمس، 1974، د.ط، ص 35

3- عادل نذير :عصر الوسيط أبجدية الأيقونة (دراسة في الأدب التفاعلي –الرقمي)، ط1،كتاب ناشرون ،بيروت- لبنان ، 2010.

4-عمر عتيق : ثقافة الصورة –دراسات أسلوبية –جامعة القدس المفتوحة، دط ، دت .

5- سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)،المركز الثقافي العربي ،ط1، الدار البيضاء ، المغرب ، ،2005.

6- فاطمة البريكي : مدخل الى الادب التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ،ط1،الدار البيضاء ،2006،

7- مارسيل فريد نون : فن السينوغرافيا ومجالات الخبرة ، كراس [السينوغرافيا اليوم]، ترجمة: إبراهيم حمادة وآخرون، وزارة الثقافة، منشورات مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي 1993 القاهرة ، ج.م.ع.

المواقع الإلكترونية :

1-http://dr-mushtaq.iq/My-poetry-works/Interactive-digital

2-www.hemayate.com/wp-content/uploads/2016/09/firewall.pdf